

الجامعة الإسلامية:

كثيراً ما ارتبط اسم الجامعة الإسلامية باسم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، (1259 - 1327هـ ، 1843 - 1909م). السلطان عبد الحميد الثاني بن السلطان عبد المجيد، أحد سلاطين الدولة العثمانية. ولد بإسلامبول (إسطنبول). وتولى السلطة بعد عزل أخيه السلطان مراد الخامس عام 1293هـ - 1876م، وكانت الدولة حينذاك على حافة الهاوية، تتهددها المخاطر من كل جانب، لاسيما فتن القوميات التي هددت الدولة بالتفتت، وتفاقم أزمة الديون، وضعف الجيش .

كان من أبرز مجهودات السلطان عبد الحميد في مواجهة هذه المخاطر: 1- الدعوة إلى وحدة المسلمين تحت ما سُمّاه الجامعة الإسلامية لمواجهة الأعداء المتربصين بهم. 2- رفض كل إغراءات اليهود والصهاينة في تقديم المساعدات الفنية والمادية لدولته مقابل أن يسمح لهم بالهجرة إلى فلسطين. ولم تحدعه كل الوسائل والأساليب التي استخدموها للوصول إلى أهدافهم البعيدة. 3- أراد ربط العالم الإسلامي بشبكة من السكك الحديدية لتحقيق الوحدة الاندماجية بين شعوبه. فبدأ بمشروع سكة حديد الحجاز الذي تم إنجازه حتى المدينة المنورة عام (1318 - 1326هـ ، 1900 - 1908م) وهو المشروع الذي دمره الإنجليز في الحرب العالمية الأولى، خشية أن يستخدمه العثمانيون في تحركاتهم العسكرية ضد الحلفاء. وعمل اليهود بصفة عامة ويهود الدومّة بصفة خاصة مع دعاة القومية الطورانية في التخطيط لإزاحة السلطان عبد الحميد لمواقفه المعروفة منهم، ونجحوا في هذا عام 1327هـ - 1909م، ونصّبوا مكانه أخاه محمد رشاد، لمطاوعته لهم.

وعلى الرغم من ضعف الدولة في عهدها الأخيرة، إلا أن عبد الحميد استطاع أن يقدم خدمات جليلة لبلاده. فقد حفظ الدولة بعد الحرب الروسية التركية من أن تفقد المزيد من أراضيها في أوروبا طوال حكمه. وأخمد تمرد كريت. وهزم اليونان حينما تدخلت لدعمها. وقام بإنشاء دار العلوم السياسية والجامعة بكافة فروعها ودور المعلمين والمعلمات ومدارس اللغات ومدرسة الفنون النسوية والمدارس الإعدادية والثانوية في الولايات والعاصمة. وافتتح متحف الآثار الشرقية والمتحف العسكري ومكتبة بايزيد ومكتبة يلدز ومدرسة الطب و ثانوية حيدر باشا. وأسس مستشفى الأطفال ودار العجزة من ماله الخاص، وأنشأ مركز البريد. ومد أنابيب مياه الشرب للعاصمة. وأنشأ دار النفوس العامة والغرف الزراعية والتجارية والصناعية ومعمل الخزف. وقام بعدة إصلاحات في الولايات المختلفة.

نفي إلى سلانيك تحت حراسة أفراد من جمعية الاتحاد والترقي سنة 1328هـ - 1910م، ثم أعيد إلى إسطنبول ليبقى سجيناً في قصره إلى أن توفي.

رواد الجامعة الإسلامية:

الكواكي، عبد الرحمن (1271-1320هـ، 1855-1902م). عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكي، لقبه السيد الفراتي، رحالة من الكتاب الأدباء ومن رجال الإصلاح الإسلامي. وُلد وتعلم في حلب، وأنشأ فيها جريدة الشهباء فأغلقتها الحكومة، وجريدة الاعتدال، فعُطِّلت. أسندت إليه مناصب عديدة، ثم حنق عليه أعداء الإصلاح فوشوا به، فسُجن وخسر كل ماله، فرحل إلى مصر. ساح سياحتين عظيمتين إلى بلاد العرب وشرقي إفريقيا وبعض بلاد الهند. ثم استقر في القاهرة إلى أن توفي. له من الكتب أم القرى؛ طبائع الاستبداد، وكان لهما عند صدورهما ردود فعل قوية. وكان كبيراً في عقله وهمة وعلمه ومن كبار رجال النهضة الحديثة.

تناول في كتابه أم القرى أسباب انحطاط المجتمع الإسلامي بتوسع وتفصيل، وأرجعها إلى 18 سبباً دينياً، و12 سبباً سياسياً، و15 سبباً أخلاقياً وتربوياً.

بحث الكواكي في هذه الأسباب على شكل حوار بين عدد من الشخصيات التي تخيلها، وتناولها بالتفصيل وبإيراد الحجج والبراهين، فكانت تحليلاً علمياً لواقع المجتمع العربي الإسلامي في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

محمد رشيد رضا (1354 - 1282) هـ ، 1865 - 1935 م. (محمد رشيد بن علي رضا شمس الدين بن محمد بهاء الدين. أحد رجال الإصلاح والفكر الإسلامي في مصر والعالم العربي، من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. وُلد في قرية القلمون قرب طرابلس الشام، وتعلم على يد الشيخ حسين الجسر صاحب كتاب الرسالة الحميدية. مُنح رشيد رضا شهادة العالمية عام 1897 م. تأثر بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده عن طريق جريدة العروة الوثقى، أصدر رشيد رضا جريدة المنار (1898م). وقد كرس حياته لمناصرة الإسلام والمسلمين. دعا رشيد رضا إلى تكوين جمعية إسلامية مركزها مكة يمكن من خلالها جمع كلمة المسلمين للوقوف أمام أعدائهم، وإنشاء جمعية الدعوة والإرشاد. ناصر رشيد الدولة العثمانية ثم عاها بعد انقلاب الاتحاديين الأتراك، ودعا إلى استقلال العرب ووحدتهم. من آثاره جريدة المنار؛ تفسير القرآن الكريم؛ تاريخ الإمام الشيخ محمد عبده؛ نداء للجنس اللطيف؛ الوحي المحمدي؛ محاورات المصلح والمقلد؛ شبهات النصارى وحجج الإسلام.

عبد، محمد (1323 - 1266) هـ، 1849 - 1905 م. (محمد عبده بن حسن خير الله. أحد رجال الفكر الإسلامي النابغين في مصر في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وعالم من علماء الأزهر ومفتي الديار المصرية. كان خبيراً بالشرعية ومقاصدها ودارساً جيداً للقانون. حاول أن يضع تفكير المسلمين في خط انسجام وتوافق مع المكتشفات العلمية وظروف العصر الحديث، وكان يدعو إلى تحرير الفكر من قيود التقليد وكانت لجهوده وأفكاره آثارها في النهضة الإسلامية. ولد محمد عبده في منطقة دلتا النيل بمصر وتعلم بالجامع الأحدي بطنطا، وتخرج عام 1294 هـ، 1877 م في جامعة الأزهر. كان محمد عبده في صغره من أتباع المفكر المسلم جمال الدين الأفغاني الذي نادى بالصحة العالمية للقوى الإسلامية. قاوم محمد عبده السلطات الأوروبية في مصر عدة سنوات، فحينما احتل الإنجليز مصر ناوهم، وشارك في مناصرة الثورة العربية، فسجن ثم نفي إلى بلاد الشام سنة 1299 هـ، 1881 م. لكنه لاحظ مؤخراً أن التعاون مع البريطانيين هو أفضل طريق لإنجاز تغييرات في مجالي التربية والاجتماع على المدى الطويل. أصبح محمد عبده محامياً مشغلاً بالمهنة وصار مفتياً للديار المصرية عام 1317 هـ، 1899 م.

كتب في الصحف المصرية مثل جريدة الوقائع المصرية، وحين سافر إلى باريس أصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة العروة الوثقى. واشتغل بالتدريس والتأليف.

له من المؤلفات: تفسير القرآن الكريم، لم يتمه وهو مطبوع؛ رسالة التوحيد؛ شرح نهج البلاغة؛ شرح مقامات بديع الزمان الهمداني؛ الإسلام والرد على منتقديه؛ الرد على الدهريين. وله رسائل كثيرة مطبوعة. وقد جمع محمد رشيد رضا آثاره في كتاب تاريخ الأستاذ الإمام. وكتب عنه كُتّاب كثيرون.

جمال الدين الأفغاني (1315 - 1254) هـ، 1838 - 1897 م. (محمد بن صفدر (صفدر أو صفتر كلمة فارسية معناها: مخترق الصفوف) الحسيني، جمال الدين. مفكر إسلامي، وأحد رجال عصره الأفاض الذين ساهموا في إحياء حضارة الشرق. وُلِد في أسعد أباد بأفغانستان، ونشأ بكابل. وتلقى العلوم الدينية والعربية وبرع في الرياضيات. وكان يُجيد اللغات العربية والأفغانية والفارسية والسانسكريتية والتركية. وله إلمام باللغات الإنجليزية والفرنسية والروسية.

كان كثير الرحلة؛ فقد سافر إلى الهند، وحج سنة 1273 هـ، 1856 م وعاد إلى أفغانستان وأقام بكابل، وشارك في حكومة محمد خان. ثم رحل إلى الآستانة (إسطنبول) سنة 1285 هـ، 1868 م وانضم إلى أعضاء مجلس المعارف. ونفي من تركيا إلى مصر سنة 1288 هـ، 1871 م؛ فاستقر هناك وعمل على نشر الإصلاح الديني والسياسي، وتعلم له كثيرون منهم الشيخ محمد عبده. انظر: عبده، محمد. ولما نفته الحكومة المصرية

سنة 1296هـ، 1879م رحل إلى حيدر أباد ثم إلى باريس التي أنشأ فيها مع تلميذه الشيخ محمد عبده جريدة العروة الوثقى . كما أقام نحو أربع سنوات في روسيا، ومكث قليلاً في ألمانيا، فالتقى بشاه إيران ناصر الدين الذي دعاه إلى بلاده، فسافر إليها ثم رحل عنها إلى لندن بعد أن ضيق عليه الشاه. وسافر من لندن إلى الآستانة بدعوة من السلطان عبد الحميد الذي طلب منه الكف عن التعرض لشاه إيران، فترك التحريض على خلعه والكتابة عنه في الصحف.

كان يكتب بتوقيع مستعار في بعض الصحف مثل صحيفة مصر التي كان يصدرها أديب إسحاق . أحد مريدي الأفغاني. انظر: أديب إسحاق . وكان الأفغاني واسع الاطلاع، كريم الأخلاق، كبير العقل. ولم يكن يكثر من التصنيف لانصرافه إلى الدعوة في السر والعلن.

من مصنّفات: تاريخ الأفغان، وهو مطبوع؛ رسالة الرد على الدهريين، مطبوعة بترجمة تلميذه الشيخ محمد عبده . وجمع محمد باشا المخزومي بعض آرائه في كتاب خاطرات جمال الدين الأفغاني . ولمحمد سلام مذكور كتاب جمال الدين الأفغاني باعث النهضة الفكرية في الشرق.

مرض أخيراً بالسرطان في فكّه، ويقال: دُسَّ له السّم. وتوفي بالآستانة ونقل رفاته . فيما بعد . إلى أفغانستان سنة 1363هـ، 1943م.

ملاحظة هامة:

اختلف في شأن هذا الأخير فبعض المصادر والمقالات تشير إلى أنه أحد رجالات النهضة المتنويريين في العالم الإسلامي والبعض الآخر يعتبرونه ملحدًا جاسوسًا مندسًا عميلًا لدى القوى الأجنبية المحتلة ومنها الانجليز واليهود.